في الزبر التي انزلها الله ثم بل لهم براءة من القتال ام لا براءة منه لكن يقولون نحن لنا جميع اي جمع
كثير منتصر بل سيهزم اي يكسر الجمع ولا يكتمهم الرجوع بعده الى القتال بل يولون الدبر تولية مستمرة
وهو وان اشبه مواخذة الاولين فليس بموعدهم بل الساعة موعدهم والقتال وان كان اهبة
مرة عليهم بانتهائهم لكن الساعة ادهى وامر حتى يحلو الموت لهم كعسف ولا يصلون الى ما يشتهون الى
من الفاقات وبتالمون بانواع الالام ان المجرمين في ضلال وسعر لانهم ضلوا عن الحق والعسو
وبضم الى تلك الاهانة الفعلية يوم يسحبون اي يجرون في النار على وجوههم تنكيسا لهم على تكبرهم
على الله وايانه والاهانة القولية اذ يقال لهم ذوقوا مس سقر اي النار الغالبة للجلد لما اذاقوا
الانبياء عليهم السلام شدايدهم تغلظا قولا ولا ظلم عليهم وان كان الكفر والمعاصي من خلق الله انا
كل شيء خلقناه بقدر رتب المسببات على اسبابها وهي اختيارهم لها واستحسانهم اياها وكانا
تابعين لاستعدادهم وما امرنا الذي به الايجاد الا كلمة واحدة بكون كل شيء بمقتضى استعداده
فتعدت في الخلق كلمح بالبصر في السرعة ولا يبعد على الله الاهلاك باسباب خلقها فانا قد اهلكنا
اشياعكم باغراض خلقناها فهل من مدكر يحصل الامور الغايبة مقيسة على الحاضرة ويكفي في التعريب
بهذه الامور اخراج الزبر التي كتب فيها عليهم اذ كل شيء فعلوه في الزبر وكيف وقد جمع فيها فضايحهم
اذ كل صغير وكبير مستطر ويزيدهم عذابا فوق الجنات والدرجات عليهم وحصولها لا غدهم ان المتقين
في جنات بدل كون المجرمين في ضلال ونهر بدل كونهم في سعر في مقعد صدق بدل سحبهم على وجوههم
لانهم حصلوا العقايد الصادقة والاعمال الخالصة عند مليك مقتدر المتسلط القوة المتنظم
على امورهم بتقدير لاقدارهم على انفسهم عند تسلطها عليهم تم والله الموفق والملهم بالحمد لله
رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد والراجعين الى ابد الابدين سورة
الرحمن سميت به لانها مملوة بذكر الالاء وهي راجعة الى هذا الاسم بسم الله المتجلي بجمعيته
في القران والانسان الرحمن بتعليم القران وخلق الانسان الرحيم بافاضة سايرالالاء الرحمن علم القران
اي هذا الاسم الذي له عموم الرحمة تبع جلالتها اختص بتعليم القران ولاجل تلك الرحمة خلق
الانسان ولاظهار ما فيه علمه البيان ولما كان متفاوتا تفاوت الشمس والقمر في اظهار
المحسوسات كانت له مراتب منتهاها القران على ان فهمه ايضا على مراتب لا يحصل
بمرة واحدة بل بحساب معلوم كما انه في المحسوسات الشمس والقمر بحسبان اي يجريان
في البروج والمنازل بحساب معلوم ومراتب الكمال في ذلك بانقياد القوة النباتية والحيوانية له
والنباتية اقرب انقيادا والحيوانية يحتاج الى قوة يتمكنها تصرفها لا انقيادا وكالشجر تعالى
الانقياد الباطن كما في عالم الحس النجم الخالي ساق له من النبات والشجر له ساق يسجدان اي

يتعاونان

مواعد

عن لذاتهم

في فرلكه

ينقادان للانسان من غير اباء وحينئذ يرتفع امر العقل كما في عالم الحس والسماء رفعها الجرمين
الشمس والقمر مع ذلك لا ينبغي ان يقتدى بالعقل وحده بل توزن بميزان الشرع فانه ميزان
الهي كما انه في عالم الحس وضع الميزان فالعقل وان ظهر رجحانه على الشرع لا ينبغي ان يطغى
الميزان ان لا تطغوا في الميزان ولا تتركوا العقل بالكلية في استعمال الشرايع بل اقيموا الوزن بالقسط
الذي يقتضيه العقل ولكن لا تخلطوا به شيا من المنصوصات اذ الم تعقلوا بما كان اريد بتكلمكم لا تخسروا
الميزان وكيف يترك الشرع ولا يستقر امر المعقول بدونه كان الارض وضعها مستقر الانام فيها
اذا توهم فيه الدهرية تعالى بمقدماته او اوليه لكنها منتجة بعلوم تمكنكم بها كان الارض فيها فاكهة وغرائب
احوال ونتايج عالية خفية كما ان الارض فيها النخل ذات الاكمام اوعية التمر يحصل منه الاطلاع
على الحقايق فتصير قوات الارواح والقلوب كما ان الارض فيها الحب الذي يقوت الانسان
ذو العصف اي الورق اليابس الذي هو قوت الحيوان وفيه يتنسم منه روايح القرب كما ان
الارض فيها الريحان هذا على الرفع واما على الجر فالمراد ان الحب مفيد للقوت وطيب الرايحة فاذا
كان في ظاهر القران هذه الفوايد فباي الاء ربكما تكذبان ايها الانس والجن اللذين ربا كما تعليمه تكذبان
ولا يبعد من الله ان يظهر فيما يتوهم دونه هذه الفوايد فانه الذي خلق الانسان من صلصال اي
طين يابس وصلصلة اي صوت كالفخار الطين المطبوخ بالنار فجعل له هذا البيان وعلوا الرتبة
في عكسه وخلق الجان من مارج اي صاف من الدخان من نار ولمارج علو فوق النار التي مركزها
اعلى المراكز المنزه اسفل سافلين لعدم انقياده للانسان فباي الاء ربكما تكذبان ولا يبعد من الله عز وجل
ان يجعل لظاهر القران مشرقا يطلع به على الامور الظاهرة ولباطنه مشرقا يطلع به على الامور الخفية
كما نص في الانسان مشرق الحواس للمحسوسات ومشرق العقل للمعقولات وجعل في العالم مشرق
الشتاء ومشرق الصيف فانه رب المشرقين ورب المغربين واذا فعل ذلك في كتابه وفيكم وفي
العالم الاكبر فباي الاء ربكما تكذبان ولا يبعد من جمع العلوم المختلفة في هذا الكتاب بحيث لا يدفع بعضها
بعضا مع غاية كثرتها بل يجعل بعضها يجاور بعضا ويعاونه فانه الذي مرج اي ارسل البحرين العذب
والملح يلتقيان اي يتجاوران بينهما برزخ اي حاجز معنوي من اجله لا يبغيان اي لا يبغي شيء منهما على
صاحبه وقد جعل في الانسان الامور المحسوسة والامور المعقولة تجاذبا بعضها بالمعاونة لا
بالتضاد فباي الاء ربكما تكذبان وكما لا يغير احدهما الاخر في الاجتماع لا يضر في التنازع بل يخرج
اللؤلؤ الكبار والصغار كما انه يخرج منهما اللؤلؤ اي كبار الدر والمرجان اي صغاره واذا كان
لاختلاف العلوم فيه هذه الفوايد فباي الاء ربكما تكذبان وهذه الفوايد لا يحصل الا بالسفر الى
الله تعالى على متن الاعتقادات والاخلاق والاعمال الحاصلة عن الاجتهاد والتعمق كما انه

كما انه اراد به وضع الميزان

فجعل له

وبخفيها على الاكثر

Copyright Aligarh Muslim University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)